

الفتوحات الإلهية ◆ ————— ◆ في ◆ ————— ◆ الحياة الأخروية

◆ —————

————— ◆

هل يُعَذَّبُ المَيِّتُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا ؟

قد اختلف العلماء فى هذه المسألة وهى : هل يعذب الميت ببكاء أهله عليه؟ فنرى فريقاً من العلماء يقول : إن المَيِّتَ يُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه أخذاً بظاهر الحديث وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يُعَذَّبُ المَيِّتُ ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوحُ من سنته لقوله تعالى :

(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (١)

وقول رسول الله عليه السلام كلکم " راعٍ ومسئولٍ عن رعيته ". فإذا لم يكن من سنته أوقام بواجبه وأدّى ما عليه بأن نهاهم ألا يفعلوا ذلك فلا مؤاخذه على الميت بفعل غيره ويقول ابن المبارك : (إذا كان ينهاهم فى حياته ففعلوا شيئاً من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شىء لقوله سبحانه :

(..... وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...) (٢)

وقد أنكرت السيدة عائشة رضی الله عنها عموم التعذيب لكل مَيِّتٍ بَكَى عليه وهو مثل قوله تعالى :

(..... وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ...) (٣)

يعنى مثقلة ذنوباً وعن أبى مسعود الأنصارى ومرة بن كعب قالوا : (رخص لنا فى البكاء عند المصيبة فى غير نوح (٤) . ونحن نرى أن الميت لا يعذب ببكاء أهله عليه إلا

١ - سورة التحريم : الآية ٦ .
٢ - سورة الأنعام : من الآية ١٦٤ .
٣ - سورة فاطر : من الآية ١٨ .
٤ - أخرجه ابن أبى شيبه و الطبرانى .

إذا كان ذلك من سنته ، أو كان قد أوصى بالبكاء عليه بعد وفاته ، فإنه بذلك يكون قد سنَّ سنة سيئة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها . وذلك لأنه أول من سنَّ القتل . (١))

وكانت الوصية بالبكاء معروفة لدى القدماء ، يقول طرفة بن العبد البكري :
إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقى على الحبيب يا ابنة معبدي

وهو من معلقته التي يقول في مستهلها :

لخولة أطلال ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى و تجلّد
ولا تجعلينى كامرىء ليس همه كهى ولا يغنى غنائى و مشهد
أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه كخشاشا كراس الحية المتوقّد (٢)

ويقول ابن المرابط : (إذا علم المرء بما جاء فى النهى عن النوح ، وعرف الميت قبل موته أن أهله من شأنهم النوح ولم ينههم ويخبرهم بأن ذلك حرام فإذا عذب فى القبر ، فإنما يكون قد عذب بفعل نفسه حيث لم ينههم ، ولم يزرهم ، ولم يعرفهم بأن ذلك حرام ويحكى لنا " الكرمانى " فيقول : أن قوله :

(..... وَلَا تَرُزُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى...) (٣)

يحمل على يوم القيامة ومثل هذا الحديث وما يشبهه يحمل على الحياة (البرزخية)

وأن مثل ذلك يقع فى الدنيا مثل قوله تعالى :

١ - فتح البارى بشرح البخارى ص ٤٣٥٩ نشر دار الغد العربى .

٢ - المعلقات العشر . للخطيب التبريزى .

٣ - سورة الأنعام : من الآية ١٦٤ .

(....) وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً..... (١)

فإنها دلالة على جواز وقوع التعذيب على الإنسان بما ليس له فيه لسبب فكذلك يمكن أن يكون الحال في البرزخ بخلاف يوم القيامة .

وعن عبد الله رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم : (ليس مثاً من لطم الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية) .والخلاصة أن الميت يعذب فى قبره بالنؤاح عليه والعديد وهو ما ينشده النساء فى التعازى ، وهى عبارة عن أقوال تصف الميت وأحياناً تكون ألفاظاً تظهر التفجيع والحزن عليه ، وذلك من الأمور التى يغضب الله عزوجل وقد ثبت النهى عنها فى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ونكتفى هنا بالقدر الذى أوردناه آنفاً من النصوص .

أما الحزن فهو مشروع بالبكاء دون رفع الصوت بالصياح ، وبحزن القلب وقد فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك – فعن أنس رضى الله عنه قال : قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً حين قتل القرءاء فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن حزناً قط أشد منه . (٢)

ويقول الرسول عليه السلام " إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا ، وأشار إلى لسانه أو يرحم . " يعنى يعذب بما ينطق به لسانه إن قال شراً ، أو يرحم إن قال خيراً .

ونحن نرى أن الحال مختلف ففرق بين الحياة الدنيا والآخرة فقد يؤخذ الإنسان فى الدنيا يحرم غيره ، بخلاف الآخرة فإن الله حكم عدل .وقد حدث قديماً أن رجلاً جنى

١ - سورة الأنفال : من الآية ٢٥ .

٢ - سورة الأنفال : من الآية ٢٥ .

جناية وقّر هاربياً فقبض الخليفة على أخ له ، فقال الرجل للخليفة إن الذى جنى الجناية هو أخى ، والخليفة يعلم ذلك فتمثل الخليفة بقول القائل :

وجرم جرّة سفهاء قوم وحلّ بغير جارمه العذاب

فقال الرجل للخليفة : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول :

(..... وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...)^(١)

فاقتنع الخليفة بقول الحق سبحانه وأمر منادياً ينادى فى الأسواق (صدق الله

وكذب الشاعر) وأطلق سراحه ، وحلّ سبيله .

وقال عمر رضى الله عنه : دعهن يبكين على أبى سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة

والنقع التراب على الرأس ، واللقلقة الصوت .^(٢)

١ - فتح البارى ص٤ ص٣٩٠ .

٢ - فتح البارى ص٤ ص٣٧٥ وكذلك التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول تأليف /منصور على ناصف .

التعازي و التأسّي

التعازي والتأسي

إن التعزية في الإسلام مشروعة ، وذلك للمواساة والتخفيف عن المصاب وإشعاره بالمشاركة في مصيبتة ، وذلك خلق إسلامي يقول صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم ، وتعاطفهم ، وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

وأيضاً معاونة للمصاب في مصيبتة ، وتخفيف عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه) .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ عَزَّ مَصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ)^(١) وقال صلى الله عليه وسلم : (مَنْ عَزَّ تَكْلَى كَسَى بَرْدَاءِ فِي الْجَنَّةِ)^(٢) وفي سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبته إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة) .

والتعزية هي التصبر ، وتسلية للمصاب ، وتخفيف لأحزانه ، وتهوين لوقع المصيبة على نفسه ، وهي (مستحبة) حيث إنها تشتمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي أيضا لون من ألوان التعاون على البر والتقوى يقول سبحانه : (... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٣) والتعزية مستحبة قبل الدفن وبعده ، ومكروهة بعد ثلاثة أيام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا عزاء بعد ثلاث) وذلك لعدم تجدد الأحزان إلا إذا كان غائبا فله

١ - رواه الترمذى في كتاب السنن للبيهقى .

٢ - رواه الترمذى .

٣ - سورة المائدة من الآية ٢ .

أن يعزى المصاب بعد حضوره من سفره ويعزيه بأية صيغة شاء ، وبأى لفظ يسرى عنه ويكشف غمّه واستحب أصحاب الشافعى أن يقول فى التعزية : (عظم الله أجرك وأحسن عزاءك ، وغفر لميتك) .

وفى (مناقب الشافعى) أن عبد الرحمن بن مهدى . مات له ابن فجزع جزعاً شديداً فبعث إليه (الشافعى) ^(١) رحمة الله : (يا أخى عزّ نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، واعلم أن أمضّ المصائب : " فقد سرور وحرمان أجر " فكيف إذا اجتماعا مع اكتساب وزر ، ألهمك الله عند المصائب صبراً ، وأجزل لنا ولك بالصبر أجراً .

وعن معاذ بن جبل أنه قال : مات لى ابن فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى " معاذ بن جبل " سلام عليكم فإنى أحمد الله الملك ، الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فعظم الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، ثم اعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من مواهب الله تعالى الهنية عواريه المستودعة ، يمتعنا بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم . ثم فرض الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى ، وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة ، متعك الله به فى غبطة و سرور وقبض بأجر كبير إن صبرت واحتسبت ، اعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يطرد حزناً . وروى أن أبا بكر رضى الله عنه تعالى عنه كان إذا عزى مرزاً قال : ليس مع مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة ^(٢) .

١ - المستطرف فى كل فن مستطرف / للأبشيهى - الجزء الأول - ص ٧٩٦ . دار الجبل .
٢ - ذاته - بتصرف .

الصحابه رضى الله عنهم أجمعين : (أتبكي يارسول الله ؟ فقال له عليه السلام : " إن الدمع لتدمع ، وأن القلب ليحزن وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون ، ولكن لا نتقول إلا ما يرضى ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون " .

أما النياحة ونحوها كلطم الخدود ، وشق الملابس ، وتسويدها عند المصيبة فهو حرام . عن عبد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية)^(١) والمعنى ليس متمسكاً بالاسلام ، ولا بتعاليم مَنْ فعل بهذه الأفعال وهى . لطم الخدود ، وتمزيق الثياب ، ودعاء الجاهلية مثل " واجبله " يامن كنت تفعل لنا كيت وكيت .

وعن أبى موسى رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " برىء من الصالقة ، والحالقة ، والشاقة)^(٢) " والصالقة بالصاد أو السين ، صالقة وصالقة وهى المرأة التى ترفع صوتها بحدّه عند المصيبة .

ومنه قوله سبحانه : (..... فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)^(٣) والحالقة : هى التى تطلق شعرها عند الإبتلاء ونزول المصائب . والشاقة : الممزقة لملابسها ، ولفظ أبى داوود : (ليس منا من حلق ، ومن سلق ومن خرق) يعنى مزق ملابسه وعن أبى مالك الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن : (الفخر فى الأحساب

١ - رواه الخمسة إلا أبى داوود .

٢ - رواه الخمسة إلا الترمذى .

٣ - سورة الأحزاب: من الآية ١٩ .

الإستسقاء بالنجوم والنياحة) وقال : (النائحة إذا لم تتبقبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جَرَب .^(١)

والمعنى أربع خصال من عادة الجاهلية لا يتركونهن لغلبة العادة عليها مع أنها مذمومة ، وهذه الخصال هي : افتخارهم بما فعل آبائهم و أحدادهم حتى إنهم يتفاخرون بالأحساب بمن مات منهم وذهب إلى المقابر فلا يقف الفخر لديهم بالأحياء فحسب بل يفخرون بالأموات ، ولقد نعى القرآن ذلك فقال : (أَلَهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)^(٢) والطنع فى الأنساب يعنى نسبة الناس إلى آبائهم ، والقدح فى الحية ، والإستسقاء بالنجوم وذلك بنسبة الغيث إليها ، كقولهم مطرنا بكوكب كذا .

وكذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم : النياحة ، وهى رفع الصوت بذكر مآثر الميت . عن أم عطية رضى الله عنها قالت : (نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن النياحة وهو نهى تحريم فتحرم النياحة ، واللطم ، والشعر ، وتسويد الوجوه و الأيدي والملابس ، والقرش وتحوها مما يشعر بالسخط و عدم الرضا بالقضاء لأنهبنا فى الإيمان ويشعر أيضا الاستماع للنائحة فعل المستمعات وزر مثل وزر النائحة .

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : (لعن الرسول صلى الله عليه وسلم : (النائحة والمستمعة)^(٣) حيث أنهما شريكان فى الأثم ، وتُعدُّ المستمعة مشجعة للنائحة

١ - رواه مسلم و الترمذى .
٢ - سورة التكاثر : الآية كلها .
٣ - رواه أبو داود .

باستماعها إليها ، وكان واجباً على المستمعة أن تنهاها عن ذلك ، وهنا يبرز دور المسلم والمسلمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فما أهلك بنى إسرائيل إلا أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أما الأمة المحمدية فإنها حازت الخيرية لقيامها بهذا الدور الممتاز وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى : (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١) وقال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْأَكْتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (٢) وإن الميت يعذب بالنوح ونحوه إذا كان قد أوصى به ، فعن المغيرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ يَنْحَ عَلَيْهِ يَعْذَبُ بِمَا نَحَّ عَلَيْهِ) (٣) وهو محمول على الكافر لعمله بذلك فى حياته وأدلى إذا أوصى بذلك ، وكانت الوصية بالبكاء عليه والنياحة من عادات العرب فى الجاهلية ولقد ورد ذلك فى أشعارهم يقول طرفة بن العبد البكرى :

إذا متَّ فأنعيني بما أنا أهله وشقى على الحبيب يا ابنة معبدى

وعن أبى موسى قال : (لَمَّا أَحْبَبْتَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَبْلٌ صَهِيْبٌ يَقُولُ)
(وَأَخَاهُ ، بِأَلْفِ النَّدْبَةِ وَهَاءِ السَّكْتِ أَى أُنْدَبِ أَخَى وَصَاحِبِى وَأَبْكِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمَيِّتَ لِيَعْذَبُ بِبِكَاءِ الْحَى) وفى رواية أخرى (إِنْ الْمَيِّتَ يَعْذَبُ بِبَعْضِ بِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ) . (٤)

١ - سورة آل عمران: ص ١٠٤ .

٢ - سورة آل عمران: ص ١١٠ .

٣ - رواه الشيخان و الترمذى .

٤ - رواه الخمسة .

وذكر لعائشة قول عمر: (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقالت رحم الله عمر والله ما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن قال : (إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه ، وقالت : (حسبكم القرآن يعنى يكفيكم القرآن دليلاً على صحة قول : (..... وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...)^(١) يعنى لا تحمل نفس ذنب نفس أخرى .

ولقد شرع الإسلام الحزن شؤيطة ألا يتفوّه بلفظ محرّم يغضب الله ورسوله ، وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه (إبراهيم) والبكاء رقة فى القلب ، وشفقة ورحمة وحنان و عطف ووفاء وودّ . فيجوز البكاء على الميت بغير رفع الصوت .

عن أنس رضى الله عنه قال : دخلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم على أبى سيف القيد وكان ظنراً لإبراهيم عليه السلام فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمة ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تترّفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسوا الله ؟ فقال يا ابن عوف : إنها رحمة . ثم اتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم : (إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون)^(٢) . وهذا الحديث الذى يرويه لنا أنس رضى الله عنه يفيد أن البكاء مشروع ، وأن الحزن أيضاً كذلك مشروع وهذا ما يفيد الحديث الشريف حيث دخل النبي عليه السلام على البراء بن أوس الأنصارى وكان زوجاً للمرضعة التى كانت ترضع " إبراهيم " ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رزقه من " ماريّة القبطية المصرية) . التى أهداها له " المقوقس " عظيم قبط مصر والأسكندرية يومذاك ، كما أنه أهدى النبي أختها سيرين بنت شمعون للصحابى الجليل وشاعر الرسول عليه السلام " حسان بن ثابت " رضى الله عنه . فكان

١ - فتح البارى ص٤ ص٣٩٠ .

٢ - رواه الأربعة .

إبراهيم "رضيعاً عند امرأة أبي سيف الداد ، وهى (خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية)
 فقبله النبى وشمه حناناً وشفقة به شأن الوالد مع ولده وكان " إبراهيم " يجود بروحه وهو
 فى حال الموت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما نظر إلى " إبراهيم " وهوفى
 حال النزغ فقال له : عبد الرحمن بن عوف " رضى الله عنه وأنت تبكى يا رسول الله ؟
 فقال الرسول عليه السلام لابن عوف معلماً وهادياً ، ومرشداً ، ومصححاً للمعانى
 التى تفهم فى بعض المواقف فهماً وخاصة من المغرضين ، وأصحاب الأذواق المريضة والذمم
 الفاسدة ، والسلوك المنحرف فقال له يا ابن عوف هذه الحال التى رأيتها متى ويعنى
 البكاء إنما هى من أثر الرحمة التى وضعها فى قلبى ، فلا لوم على فيها أ ثم أتبع النبى المعة
 بدمعة أخرى ثم قال : " إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا سبحانه
 وتعالى .أما بعد

فإن الدنيا متاعها قليل .يقول سبحانه : (..... قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
 وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا)^(١) فوصف الله سبحانه متاع الدنيا
 بأنه قليل ، والإنسان يعلم أنه ما أوتى من هذا القليل إلا قليلاً .وذلك القليل إن تمتعت به
 لعب ولهو قال تعالى : (.....أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ... (٢)
 وقال تعالى : (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
 لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)^(٣) فلا تتبع أيها المسلم حياة قليلة فانية
 بحياة خالدة باقية أكلها دائم وظلها يقول ابن عياض:(لو كانت الدنيا ذهباً يفتنى ، والآخرة

١ - سورة النساء : من الآية ٧٧ .

٢ - سورة الحديد : من الآية ٢٠ .

٣ - سورة العنكبوت : الآية ٦٤ .

خزفأيبقى . لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما يفنى . والمتأمل فى الحياة هل سيعطى الإنسان ما أعطى قارون ؟ !

الذى خسف الله به وبداره الأرض . حينذاك أو لحظة ذاك يعنى حينما رأوا مصيره
 رغب العلماء فى الآخرة ، وحكى القرآن على ألسنتهم : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقِّنَهَا إِلَّا
 الصَّابِرُونَ) (١) ولن يؤتى الإنسان ما أوتية سليمان عليه السلام حيث ملكه الله
 عزوجل جميع الدنيا من انس ، وجن ، وسخرله الريح ، والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى
 أحسن منها حيث قال (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (٢) ولكن
 سليمان لم يعدها نعمة ، وخشى أن يكون ذلك استدراجاً له فقال القرآن على لسانه:
 (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ) (٣) وهذا فصل الخطاب لمن تدبر
 حيث يقول المولى عزوجل (فَوَرَبِّكَ لَنَسَعْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣١﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٤).

ويقول الله تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
 عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (٥) وقال جل شأنه : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ
 قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
 وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (٦).

١ - سورة القصص : الآية ٨٠.

٢ - سورة ص : الآية ٣٩.

٣ - سورة النمل : الآية ٤٠.

٤ - سورة الحجر : الآية ٩٢-٩٣.

٥ - سورة الملك : الآية ٢.

٦ - سورة البقرة : الآية ١٥٧.

قال عمر رضى الله عنه : (نعم العدلان ، (١) ونعم العلاوة فى هذه الآية ، وهما مثل المراد هنا فمن يصبر على ما يصيبه ، ويتلو الآية فله من الله الصلوات والرحمة ، وعلامة على هذين يصير من المهتدين ، وقد مدح الله الصبر فى كتابه العزيز فى كثرة كثرة من آياته يقول تعالى :

(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ إِنَّا وَالصَّلَاةِ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (٢).

فبدأ بالصبر قبل الصلاة ، ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين ويقول تعالى :

(إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (٣).

ويقول سبحانه : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) (٤).

ويقول تعالى :

(... وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) (٥)

وقد ذكر الله سبحانه الصبر فى القرآن الكريم فى نيف وسبعين موضعاً وأمر نبيه على السلام بالصبر فقال تعالى : (فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) (٦) . وقوله عليه السلام : (بالصبر يتوقع الفرج) فالذى يهديه الله عزوجل يلهمه الصبر . وقال الأشعث ابن قيس : (دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فوجدته قد أنثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلاً ونهاراً فقلت : " يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة ؟ "

١ - العدلان : تشبیه بكسر العين وهو شق الجمل على الرحلة ، والعلامة بالكسر : ما يوضع بين العدلين على ظهر الرحلة .

٢ - سورة البقرة : الآية ١٥٣ .

٣ - سورة الزمر : الآية ١٠ .

٤ - سورة السجدة : من الآية ٢٤ .

٥ - سورة الأعراف : من الآية ١٣٧ .

٦ - سورة الأحقاف : من الآية ٣٥ .

عليهم أجمعين هم الذين أولوا العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مكائل رضى الله عنه : هم نوح ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم .

وقال قتادة : هم نوح ، وإبراهيم وموسى ، وعيسى . عليهم الصلوة والسلام . (١)

والراجح أن أولى العزم من الرسل خمسة وهم : (إبراهيم ، موسى ، وعيسى ، ونوح ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . أما عدد الأنبياء فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم كم عدد الأنبياء يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (أربعة وعشرون ألفاً .) قيل له عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر ، ولا يستطيع أحد حصر جميع أسماء الأنبياء أو الرسل لقولة تعالى لرسوله عليه السلام (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) أما الأنبياء والرسل الذين يجب الإيمان بهم فهم (خمسة وعشرون) نظمهم الشاعر فى قوله :

وفى تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهمؤ
إدريس ، وهود ، شعيب ، صالح وكذا : ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا وفى مجال
الصبر يقول الشاعر العربى :

فصبراً فى مجال الموت صبرا فما انيل الخلود بمستطاع
سبيل الموت غاية كل حى فداعيه لأهل الأرض داع

وعن أنس رضى الله عنه قال : (مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بإمرأة تبكى عند قبر فقال : اتقى الله واصبرى ، فقالت : (إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ، ولم تعرفه فليل لها إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت بابه فلم تجد عنده بوّابين فقالت : (لم أعرفك فقال (إنما الصبر عند الصدمة الأولى .) (٢) والمعنى فى وجازة أن هذه المرأة كانت

١ - المستطرف فى كل فنّ مستطرف للأبشيهى ص ١ ص ٤٨٧ .
٢ - رواه الخمسة .

الله في جسده ، أو فى ماله ، أو فى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله تعالى ، وتلك رحمة من الله بعبادهالمؤمنين فإذا منح الله العبد المؤمن منحة من فضله ، وحباه منزلة سامقة ، ودرجة شامخة و مكانة رفيعة عالية ولم يعمل المؤمن عملاً يبلغه تلك المنزلة ويرفعة إلى هذه المكانة ابتلاه الله عزوجل فى جسده أوفى ماله ، أو فى ولده لتكون تلك المصائب سبيلاً إلى بلوغه المكانة التى وضعه الله فيها ، أو التى شاء أن يضعه فيها فابتلاه ليبلغها بعمل واستحقاق .

وعن أم العلاء رضى الله عنها قالت : (عادنى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة فقال أبشرى يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياها كما تذهب النار خبث الذهب و الفضة فالمرض يكون لرفع الدرجات إن كان المريض طاهراً ، وإلا طهره من السيئات التى لولاها لظهر بالنار .

ومنه حديث الترمذى : (إنما مثل المريض إذا صحّ من مرضه كالبردة التى تقع من السماء فى صفائها ولونها بل ويكون المرض عبرة للمريض نفسه ولذلك لحديث أبى داوود و أحمد : (إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم أعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل ، وإن المنافق إذا مرض ثم أعفى كان كالبعير عقله اهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقله ، ولم يدر لم أرسلوه . فقال رجل فمن حوله يا رسول الله وما الأسقام ؟

والله ما مرضت قط ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (قم عتاً فلسنت مناً).

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً والمعنى إذا مرض المسلم ، ومنع بسبب المرض من أداء بعض العبادات أو الأذكار أو الأوراد، أو

الفتوحات الإلهية ◆ في ◆ الحياة الأخروية



الروح

الفتوحات الإلهية ◆ في ◆ الحياة الأخروية



الرُّوح

الرُّوح " بضم الراء " النفخ ، وسمى روحاً لأنه ریح يخرج من الروح .ومنه قول الشاعر
(ذو الرمة) . في نار امتدحها وأمر صاحبه بالنفخ فيها فقال :
فقلت له :

ارفعها إليك وأحيها بروحك و اجعله لها قبيلة قدرا
أى أحبها بنفخك والهاء فى "لها" للنار لأنها مؤنثة ويقال فرج " روحه " والروح
مذكر (١) .

ويقول ابن الأثير : وقد تكرر ذكر الروح فى الحديث ، كما تكرر فى القرآن ووردت
فيه على معانٍ كثيرة وهى :

أولاً : إن المراد بالروح الذى يقوم به الجسد ، وتكون به الحياة وهذا هو المعنى الغالب منها
قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ
مِنْ أَلْعَلِمِ إِلَّا قَلِيلًا) . (٢)

ثانياً : وقد أطلق لفظ " الروح " على القرآن الكريم لأن القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية
وبه تحيا ، وبه تعيش فى رغد ، وهناءة ، وراحة بال ، فالقرآن الكريم روح هذه
الأمة فلو أنها تمسكت به ، واتخذته شرعة ومنهاجاً قويت و سادت ، وعزت
وارتفعت راياتها عاليه خفاقه فوق ربوع العالم ، ولذلك ساد المسلمون الأول
بتمسكهم بالقرآن تلاوة وعملا وعندما هجرت الأمة الإسلامية القرآن الكريم والعمل
به وانحرفت عن الجادة ، وأصبح ليلهم لهواً ، ونهارهم عبثاً ولعباً وأغرقوا أنفسهم فى

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (روح) المجلد الثالث ط دار المعارف بالقاهرة ص ١٧٦٦ .
٢ - سورة الإسراء: آية : (٨٥) .

المسلسلات الماجنة ، والأفلام الهابطة الداعرة ، أمكن الله منهم أعداءهم ، وأذلهم لمن جعلهم أدلّ خلقه فى الأرض وهم " اليهود " يقول تعالى : (.....وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ^١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(١)) وبخاصة حينما تركوا الجهاد الجهاد فى سبيل الله .

ويقول على بن أبى طالب رضى الله عنه : " ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا " ويروى أن المسلمين التقوا يوماً مع الروم فزار " هراقل " عظيم الروم جبهة القتال يوماً ، وسأل قاداته لما أبطأ تم على النصر ؟ ! فقال له قاداته : سنأتيك بالنصر قريباً ومنهم من قال بعد بُرْهه أو بعد ساعة ، وفى هذه الأثناء انبرى جندى من أجناد الروم " لعظيمهم " " هرقل " وقال له " يا عظيم " الروم هؤلاء لن نتنصر عليهم لأنهم " يعنى المسلمون " يصومون النهار ويقومون الليل ، لهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، إذا هجموا علينا صدقوا وإذا هجمنا عليهم ثبتوا ونحن إذا هجمنا عليهم لا نصدق وإذا هجموا علينا لا نثبت " فقال هرقل " والله قوم شأنهم كما حكيت لى ليملكن موضع قدمى هاتينوقد تحققت مقولته ، فقد كانت خارطة الدولة الإسلامية ممتدة من " الصين " شرقاً إلى أن أطل الإسلام برأسه من فوق جبال البرانس فى " فرنسه غرباً " وتلك هى العزة والشرف والمجد ، والشمم والإباء ، وقد كان " هارون الرشيد " يرى السحابة فى الأفق محملة بالماء ، فيخاطبها قائلاً : -

(أمطرى حيث شئتى فسيأتى خراجك) ويقول الشاعر :

ربّوا الشباب على الفضائل و التقى لا تتركوه فريسة الشيطان
وخذوه بالقرآن يحفظ نفسه فالخير كل الخير فى القرآن

١ - سورة آل عمران : من الآية : ١١٢ .

وعلى آى حال سيتحقق وعد الله للمسلمين بعد الابتلاء والتمحيص بالنصرة على اليهود ، وتحرير واستخلاص أولى القبلتين ، ثالث الحرمين ، مسرى كريم الأبوين " محمد " صلى الله عليه وسلم وسنردد لهم يومذاك قول الشاعر " محمود غنيم " .

قسماً بمن أجلى فريضة والنضير عن العيون

لنترملاً لهم غداً كونوا قرده خاسئين

ولندخلن محلقين رؤسنا ومقصرين

قالوا : لدينا ذرة فتاكة من هيدروجين

قلت : لدينا ذرتان الحق أبلج واليقين

والدليل على أن المراد بالروح "القرآن" قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا آلِكَتَبُ وَلَا إِلَىٰ يَمْنُ وَلَا يَمْنُ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنِّ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) . (١)

وفى الحديث "تحابوا بذكر الله ، وروحه" والمراد ما يحيا به الخلق ويهتدون وهو

القرآن الكريم .

ثالثاً : ومن معانى الروح أيضا :

أن المراد المراد به " جبريل " قال تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) (٢) فهو سفير الأنبياء ، وكبير أمناء وحى السماء ، والذي كان يتنزل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يتدارس القرآن الكريم مع الرسول عليه السلام وخاصة فى شهر رمضان المعظم ، ويسمى أيضا " روح القدس " . قال

١ - سورة:الشورى : الآية : ٥٢ .

٢ - سورة:الشعراء : الآية : ١٩٣ .

تعالى (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ). (١)

رابعاً: أن من معانى الروح عيسى بن مريم "عليه السلام". قال تعالى (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِحْسَانٌ). (٢) وقوله تعالى (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ). (٣) وقوله تعالى أيضاً: "عيسى بن مريم" وروح منه "أى رحمة منه تعالى".

خامساً: تثبتت الله عزوجل ، للمؤمنين ، ونصرهم على أعدائهم يسمى أيضاً "روح" قال تعالى: (وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ...) (٤) وأما قوله (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ...) (٥) على قراءة مَنْ ضَمَّ "الراء" فمعناه "فحياة دائمة لا موت معها—ومن قرأ "فَرُوحٌ" بإسكان "الراء" وهى قراءة "حفص عن عاصم". فمعنى الروح "هنا" "استراحة" ومن معانى "الروح" أيضاً "الرحمة".

وقوله تعالى "وأيدهم بروح منه" أى برحمة منه وقوله تعالى:

(وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ) (٦)

"يعنى" لا تياسوا من رحمة الله. وقيل أيضاً: إن قوله تعالى فى "عيسى" عليه

السلام وروح منه أى رحمة منه ، وقوله تعالى :

١ - سورة النحل : الآية : ١٠٢. يراجع فى ذلك لسان العرب لابن منظور و المعاجم الأخرى .

٢ - سورة التحريم : الآية : ١٢.

٣ - سورة الأنبياء : الآية : ٩١.

٤ - سورة المجادلة : من الآية : ٢٢.

٥ - سورة الواقعة : من الآية : ٨٩.

٦ - سورة يوسف : من الآية : ٨٧.

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وَقَالَ صَوَابًا (١).

يقول الزجاج : " الروح هنا خلق كالإنس وليس هو بالإنس ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما : هو ملك فى السماء السابعة .وفى التفسير أن الروح هاهنا " جبريل " عليه السلام ، ونحن نرجح هذا المعنى ، بل ونؤيده ، وهو المشهور لدى الجمهور من العلماء والمفسرين ، وروح الله أيضا أى حكمه وأمره " الروح " أيضا حفظه على الملائكة الحفظة على بنى آدم وهم المعنيون فى قوله "

تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤١﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى
مَطَّلَعَ الْفَجْرِ (٢).

إن الإنسان مركب من جسد وروح ، فهو بالجسد يحسّ ويتحرك وبالروح يدرك ويعى ، ويفكر، ويعلم ، ويريد ، ويختار ، ويحب ويبغض .والجسد أصله التراب ، قال علي الصلاة والسلام : (كلكم لآدم وآدم من تراب خلق من تراب ، لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى).

وتلك قضية من القضايا التى يسلم بها كل إنسان ، فإن الإنسان بعد موته ولحاقه بربه ينفسخ بعد ثلاثة أيام، وتتمزق أوصاله ، وتتبعثر أشلاؤه ، وتنفصل من بعضها أجزاءه ويتحلل فى التراب ، ويرد الإنسان إلى أصله ، ويعود إلى أمه (الأرض) وصدق الله تعالى إذ يقول :

(مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (٣).

١ - سورة:النبا: الآية :٣٨.

٢ - سورةالقدر: الآية ٤ .

٣ - سورة:طه: الآية :٥٥.

ويقول الرسول عليه السلام : " إحدروا الأرض فإنها أمّكم ، تأتي يوم القيامة شاهدة عليكم وكثيراً مايرد على السنة العامة : (هذا المكان يشهد علينا) يقولها سواء عن علم أو عن غير علم من منطلق عقديّ أن المكان الذي يجلسون فيه يأتي يوم القيامة شاهداً على ما ارتكبه في هذا المكان .وتلك شهادة مضافة إلى شهادة الأندلس والأيدى والأرجل ، الجلود قال تعالى :

(....يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (١)

وقال تعالى :

(حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٢).

ولذالو أخذنا جزءاً أو حفنة من تراب الأرض وقمنا بتحليلها كيميائياً لوجدناها تتركب من نفس العناصر التي يتركب منها الإنسان ، وقد قام العلماء بإحصاء العناصر التي يتركب منها جسم الإنسان فوجدها كما يلي :

أولاً : بجسم الإنسان من (الكربون) ما يكفي لعمل تسعة آلاف قلم رصاص .

ثانياً : بجسم الإنسان من (الفسفور) ما يكفي لعمل ألفي رأس عود كبريت .

ثالثاً : فيه أيضا من الحديد ما يكفي لصناعة مسمار " ١٠سم " سنتيمتر .

رابعاً : فيه أيضا كمية من (الجير) و(الملح) والمغنسيوم ، والبوتاسيوم والسكر ، والكبريت وهي كلها من المعادن التي تتكون منها التربة .

أمّا الروح فقد أجاب عنها القرآن الكريم بقوله تعالى :

١ - سورة النور : من الآية ٢٤ .

٢ - سورة فصلت : الآية ٢٠ .

(وَدَسَّوْا نَفْسَهُ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (١)

فالروح من أمر الله سبحانه ، ولا يعلم حقيقتها سواه ، ولم يطلع على أمرها أحداً غيره ، ولم يُعْطَ الإنسان الوسائل التي يصل بها إلى الروح ، ومكانه في الجسم ، إنما هي كما أو مأنأ إلى ذلك أنفأ سارية في الجسم سريان الماء في العود الأخضر. والعود الأخضر في أي مكان أو جزء هَصْرْتُهُ أو عَصْرْتُهُ ، أو كسْرْتُهُ تَرَّ مَاءً ، فالماء سار في جميع أجزاء العود الأخضر وكذلك الروح سارية في جسم الإنسان كله ، ولذلك لو أحببت الإنسان في جزء من أجزاء جسده ولو شوكة شعر وأحسَّ بها الجسم كله .

ومن هنا شبّه النبي صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية في تعاطفها ، وتراحمها بالجسد الواحد ، فقال عليه السلام: (مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى من عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) . وكل ما يمكن أن نعرفه عن الروح هو أنها تحلّ في الجسم فتدبُّ فيه الحياة ويظهر فيه ، الإدراك والحب ، والكراهية وعندما تفارقه الروح الجسد يتحول إلى مادة هامة ، وجامدة مثل بقية المواد ومن ثم فإن الروح هي المميّزة للإنسان عن غيره في هذا المكان والكون ، والروح صارعالمًا لوحده وبها أسجد الله للإنسان ملائكته قال الله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (٢)

١- سورة الإسراء : الآية ٨٥.

٢- سورة البقرة : الآية ٣٤.

وبالروح أيضا سخر الله للإنسان ما فى السماوات ، وما فى الأرض جميعاً منه وجعله سيداً لهذا الكون كما جعله خليفة له فى الأرض قال تعالى :

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوۡا اَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّىۡۤ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (١).

وقال تعالى :

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّى خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنۢ مِّنۢ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنۢ رُّوْحِى فَقَعُوۡا لَهُۥ سٰجِدِينَ) (٢). فالروح كما يقول أهل العلم : (نأت مجردة عن المادة ، وهى جسم نورانى ، علوى ، حى يغير هذا الجسم المادى ويسرى فيه سريان الماء فى العود الأخضر كما أوأنا إلى ذلك أنفا لا يقبل الانقسام أو التحلل ، ويقبض على الجسم الحياة وتوابعها ما دام الجسم صالحاً لقبول القبض .

والعلم الحديث حاول جاهداً أن يتعرف على الروح ولكن هيهات أن يصل إلى أسرارها ، فهى ممّا استأثر الله بعلمه ، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه ، ولكن المذهب المادى الذى انتشر فى القرون الثلاثة الأخيرة أخذ ينكر هذه الثنائىة بشدة ، ويعلن أنه ليس هناك شىء سوى المادة ، وأنه لا مكان للروح فى هذا العالم ، وقد تأثرت كثرة كاثرة من الناس بهذا المذهب ، ووجد له معلمين وأنصاراً حتى كاد يطمس المعتقدات الدينىة ، حتى أراد الله للناس الخير فقبض جماعة من العلماء فهبواً التدارك الأمر ، وواجهوا هذا الخطر وأخذوا يقيمون الأدلة العلمىة الحاسمة على وجود عالم روحانى وراء هذا العالم المنظور ولذلك

١ - سورة البقرة : الآية ٣٠ .
٢ - سورة الحجر : الآية ٢٩-٢٨ .

تأسست جمعيات الدراسة المباحث الروحية ، وقد ثبت لها من الحقائق ما لم يكن يخطر على بال .

وقد أجمع المسلمون على أن الروح (حادثة) وليست بقديمة ، ويظهر أنها تحدث بعد تسوية الجسم ، وتحلّ فيه وهو جنين في بطن أمّه ، ودليل ذلك ما يرويه لنا الصحابي الجليل (عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه وهاك نصّ الحديث : (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : " حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق (إنه أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً ثم يكون علقه ، ثم يكون بعد ذلك مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله تعالى الملك ، فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : (كتب رزقه وأجله و، عمله ، وشقى أو سعيد ، فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق علي الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. (١)